رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

# «أَنَا فِي غَايَةِ الشَّوْقِ أَنْ أُبَشِّر بالإِنْجِيلِ» (رومية ١: ٨-١٥)

تأليف: دفيد روبر

نواصل دراستنا عن مقدمة بولس في رسالته إلى روما. كانت الكلمات الافتتاحية للرسائل في زمان بولس تحتوي على الشكر عادة. يبدأ نص درسنا هذا بمثل هذا التعبير:

> أَوَّلاً، أَشْكُرُ إِلهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ. فَإِنَّ اللهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ بِرُوحِي، فِي إِنْجِيلِ ابْنِهِ، شَاهِدٌ لِي كَيْفَ بِلاَ انْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ، مُتَضَرِّعًا دَائِمًا فِي صَلَوَاتِي عَسَى الآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ لِي مَرَّةً بِمَشِيئَةِ اللهِ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ. لأَنِّي مُشْتَاقٌ أَنْ أَرَاكُمْ، لِكَيْ أَمْنَحَكُمْ هِبَةً رُوحِيَّةً لِتَبَاتُكُمْ، أَيْ لِنَتَعَزَّى بَيْنَكُمْ بِالإِيمَانِ الَّذِي فِينَا جَمِيعًا، إِيمَانُكُمْ وَإِيمَانِي. ثُمَّ لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّنِي مِرَارًا كَثِيرَةً قَصَدْتُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ، وَمُنِعْتُ حَتَّى الآنَ، لِيَكُونَ لِي ثَمَرٌ فِيكُمْ أَيْضًا كَمَا فِي سَائِرِ الأُمَمِ. إِنِّي مَدْيُونٌ لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ. فَهكَذَا مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا (الآيات ٨-١٥).

تم وضع التوكيد على الصلاة في هذا النص. قدم بولس الشكر لاجل هذا، كان يذكرهم دائماً في صلواته. وانتقل من هذا إلى مسألة وثيقة الصلة. أراد لهم أن يعرفوا كيف كان يشتاق أن يراهم ويريهم سبب عدم زيارته لهم. كتب وليم باركلي: «ما زالت العواطف الحارة لهذا النص تبث بعد {أكثر من} ألف وتسعمائة سنة»[١]. كان يجب لكلمات بولس التي عبر بها من صميم فؤاده أن يجعل الذين كتب لهم أن يقبلوه ورسالته.

يقدم هذا الدرس الآية الأخيرة: «فَهكَذَا مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا» (آية ١٥) {تقول ترجمة كتاب الحياة في هذه الآية «ولذلك، فبكل ما لديَّ، أنا في غاية الشوق أن أبشر بالإنجيل أيضاً بينكم أنتم الذين في روما»}[٢]. تعود كلمة «فهكذا» {أو «ولذلك»} في هذه الآية إلى ما قاله بولس سابقاً. نريد أن نرى في هذه الدراسة سبب اشتياق بولس أن يبشر بالإنجيل – ولماذا يجب أن نكون هكذا أيضاً.

## كان بولس في غاية الشوق (١: ٨-١٥)

### اشتاق أن يسافر إلى روما

بهذه الرسالة بنى بولس جسراً بينه وبين المسيحيين الذين كانوا في روما. بعد ما عبر عن شكره لهم (آية ٨)، قال: «فَإِنَّ اللهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ بِرُوحِي، فِي إِنْجِيلِ ابْنِهِ، شَاهِدٌ لِي كَيْفَ بِلاَ انْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ» (آية ٩). استخدم بولس صيغة الخشوع («فَإِنَّ اللهَ ... شَاهِدٌ لِي») ليؤكد مدى أهمية الذين كان يكتب إليهم له. لاحظ أن بولس لم يحصر صلواته في الأماكن التي عمل فيها (راجع أفسس ١: ١٥ و١٦؛ فيلبي ١: ٣ و٤؛ ١ تسالونيكي ١: ٢ و٣). وكان يصلى أيضاً من أجل كنائس في مدن لم يزرها – مثل الكنيسة التي كانت في روما.

عندما صلى بولس من أجل المسيحيين في روما، شملت صلواته على طلب ملح: «مُتَضَرِّعًا دَائِمًا فِي صَلَوَاتِي عَسَى الآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ لِي مَرَّةً بِمَشِيئَةِ اللهِ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ» (١: ١٠). الكلمة اليونانية «إِوِدِو εὐοδόω» المترجمة في هذه الآية إلى «عَسَى الآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ لِي» نادراً ما توجد في كتاب العهد الجديد، وهي كلمة تجمع بين كلمتي «جيد» (إو εὖ) بفكرة «طريق/طريقة» أو رحلة (هودوس ὁδός). ورد بمُرَاوَح العهد الجديد بالغتين اليونانية – الإنجليزية

---

[١] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Rome»، من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٥.

[٢] ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق المحفوظة ١٩٨٨.

(Interlinear Greek-English New Testament) عبارة «رحلة سعيدة a happy journey». تمنى بولس رحلة سعيدة ومأمونة إلى روما. انه لم يكن ماسوشي[٣]، لقد احتمل المشقة، ولكنه لم يطلبها ولم يستمتع بها.

قال مؤكداً: «لأَنِّي مُشْتَاقٌ أَنْ أَرَاكُمْ ...» (آية ١١). وقال لهم بالقرب من نهاية هذه الرسالة: «... وَلِي اشْتِيَاقٌ إِلَى الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ» (١٥: ٢٣). الكلمة اليونانية («إبيبوثيو ἐπιποθέω») التي أخذت منها كلمتي «مشتاق» و«اشتياق» معناها «شديد الشوق أو غاية الشوق».

توقع بولس أن يكون هناك اعتراض. قد يعترض شخص ما ويقول: «لو كنت مشتاق إلى هذا الحد إلى المجيء إلينا، فلماذا لم تجيء؟ لقد ذهبت إلى مكدونية عدة مرات وهي لا تبعد إلا بمسافة قصيرة عن أيطاليا عبر بحر ادريا!». لهذا استمر بولس قائلاً: «ثُمَّ لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّنِي مِرَارًا كَثِيرَةً قَصَدْتُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ، وَمُنِعْتُ حَتَّى الآنَ ...» (١: ١٣). سنرى في الأصحاح ١٥ ما قال بانه مُنِعَ بالعمل الكثير الذي أعطاه الله ليعمل في النصف الشرقي من الأمبراطورية الرومانية:

> ... حَتَّى إِنِّي مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِلِّيرِيكُونَ، قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ ...
> لِذلِكَ كُنْتُ أُعَاقُ الْمِرَارَ الْكَثِيرَةَ عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ. وَأَمَّا الآنَ فَإِذْ لَيْسَ لِي مَكَانٌ بَعْدُ فِي هذِهِ الأَقَالِيمِ، وَلِي اشْتِيَاقٌ إِلَى الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ، فَعِنْدَمَا أَذْهَبُ إِلَى اسْبَانِيَا آتِي إِلَيْكُمْ ... أَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ فِي مُرُورِي ... (رومية ١٥: ١٩-٢٤).

هناك توضيحان مهمان في هذه الآيات. الأول هو أن بولس استمر يصلى من أجل الذهاب إلى روما حتى عندما كان يبدو أن إجابة الله كانت «لا». إذا طلبنا من الله شيء ولم تناله في الحال، لا يجب أن نكف عن الصلاة. لا يجب أن نظن أن الله لم يستجب لصلواتنا. قد يستجب الله بـ«لا» أو بـ«شيء بديل» أو بـ«انتظر إلى حين» كما قد يجيب بـ«نعم». أما بالنسبة لبولس في تلك الحالة، فكانت إستجابة الله له هي «انتظر إلى حين».

ثانياً: كان بولس مستعداً لأن يخضع إرادته إلى إرادة الله. تأمل في عبارة «عَسَى ... أَنْ يَتَيَسَّرَ لِي مَرَّةً» الواردة في رومية ١: ١٠. «عسى الآن أن يتسر لي بطريقة ما ... وفي وقت ما»[٤]. كان بولس يعرف أن خطته للذهاب إلى روما (١٥: ٢٢-٣٢) كانت محاولة الخضوع إلى مشيئة الله. كتب في رومية ١: ١٠ قائلاً: «مُتَضَرِّعًا دَائِمًا فِي صَلَوَاتِي عَسَى الآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ لِي مَرَّةً بِمَشِيئَةِ اللهِ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ». قال في رومية ١٥: ٣٢: «حَتَّى أَجِيءَ إِلَيْكُمْ بِفَرَحٍ بِإِرَادَةِ اللهِ، وَأَسْتَرِيحَ مَعَكُمْ». كتب جون آر. دبليو. سكوت أن بولس لم يتجرأ على فرض إرادته على الله ولم يدعي بمعرفة ما قد تكون إرادة الله. ولكن بدلاً من ذلك، أخضع إرادته إلى إرادة الله. علينا أن نتمثل ببولس أكثر فأكثر بهذا الخصوص.

## مشتاق أن يأخذ رسالته إلى روما

لم يكن بولس الوحيد في تلك الفترة الذي أراد الذهاب إلى روما. بل كان حلم الكثير من الناس زيارة قلب الامبراطورية الرومانية. الفرق هو أن اخرون أرادوا الذهاب إلى هناك كسواح بينما أراد بولس الذهاب إلى هناك لكسب النفوس. اشتاق بولس أن يبشر بالإنجيل أيضاً للذين في روما (آية ١٥). قدم بولس في نص درسنا هذا عدة أسباب لشوقه ذلك.

(١) بسبب الإيمان الذي كان يعجب به {بولس}. لنرجع إلى الآية الأولى من نص درسنا هذا. كتب بولس قائلاً: «أَوَّلاً، أَشْكُرُ إِلهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ[٥] مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ» (آية ٨). كلمة «أولاً» في هذه الآية لا تعني أن هناك «ثانياً» و«ثالثاً»؛ بل تشير فقط إلى أن أول ما أراد بولس أن يعمل هو التعبير عن شكره لهم. حاول أن يبدأ رسالته

---

[٣] ماسوشي: مَنْ يتلذذ بالتعذيب.

[٤] مأخوذ من «The Interlinear Greek-English New Testament»، صفحة ٦٠٣.

[٥] تضع عبارة «بيسوع المسيح» التوكيد على تشفع {أو وساطة} المسيح (١ تيموثاوس ٢: ٥؛ راجع أفسس ٥: ٢٠؛ كولوسي ٣: ١٧؛ عبرانيين ١٣: ١٥؛ ١ بطرس ٢: ٥).

بمدح صادق (على سبيل المثال، راجع ١ كورنثوس ١: ٤-٧).

بما يختص بشكر بولس للكنيسة التي في روما، هل ذكر حجمها أو أعمالها الصالحة؟ كلا، لقد كان شاكراً من أجل إيمان أعضاءها: «أَشْكُرُ إِلهِي ... أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ». ربما كانت عبارة «في كل العالم» الواردة هنا تعنيَ «في كل الأمبراطورية الرومانية». أينما وكلما إجتمع المسيحيون، كانوا يفرحون بسبب ثبات إيمان الكنيسة التي في روما. «من روما (مكان الوثنية والمادية والعداوة المتزايدة نحو المسيحية) أضاء نور المسيح يسطع أكثر لمعاناً لكي تراه الأمبراطورية كلها»[٦].

ربما كانت الكنيسة التي في روما صغيرة ولكن الإخوة فيها حافظوا على الإيمان تحت ظروف قاسية. (يصف ما ورد في رومية ١: ٢١-٣٢ الظروف التي كانوا يعيشون فيها). كان هذا مصدر تشجيع للمسيحيين في كل مكان. يواجه إيمان بعضكم تحدي يومياً. ثباتكم الذي تحت التهديد يقويني والأخرين. نشكر الله من أجل إخلاصكم!

(٢) بسبب المناعة التي كان سيوفره بولس. قدم بولس في آية ١١ سبب آخر في شوقه أن يرى المسيحيين الذين في روما، إذ قال: «لأَنِّي مُشْتَاقٌ أَنْ أَرَاكُمْ، لِكَيْ أُمْنَحَكُمْ هِبَةً رُوحِيَّةً لِتَبَاتِكُمْ». نحن لسنا متأكدين ما هي الهبة الروحية التي أراد بولس أن يمنحها للذين كتب إليهم. الكلمة اليونانية («بنوماتيكوس πνευματικός») المترجمة هنا إلى «روحية» قد تعني «ما يمنحه الروح القدس» أو قد تشير إلى «شيء ذو علاقة بالحياة الروحية للمسيحيين». قد يكون ذلك «أي شيء يبني الحياة الروحية». الكلمة («خاريسما χάρισμα») المترجمة إلى «هبة» هي من أصل الكلمة التي تعني «نعمة» («خاريس χάρις») وتشير ببساطة إلى ذلك الشيء الموهوب؛ إي بعبارة أخرى، شيء لا يمكن كسبه {أو الحصول عليه بجهد}. وتستخدم في العهد الجديد لتشير بصفة خاصة إلى «العطية التي تأتي أصلاً من الله».

البعض مقتنعون أن بولس لم يكن يقصد المواهب الروحية (ما تسميه التفاسير القديمة «خاصة» أو هبة «فوق العادة»). وقت توصلوا إلى هذه الخلاصة لأنهم (يقولون) أن «الروح القدس وحده هو الذي يمنح المواهب الروحية». ربما لم يدرك هؤلاء أن «المواهب فوق العادة كانت تُمْنَح بوضع أيادي الرسل»[٧]. نقرأ في الأصحاح الثامن من كتاب أعمال الرسل «أَنَّهُ بِوَضْعِ أَيْدِي الرُّسُلِ يُعْطَى الرُّوحُ الْقُدُسُ» (آية ١٨؛ راجع آية ١٧). كان الروح القدس هو الذي يمنح المسيحيين المواهب العجائبية، وقد فعل ذلك بواسطة الرسل. عندما وضع بولس يديه على تلاميذ في أفسس، نالوا مواهب «خاصة» كانت متمثلة في موهبتي التنبوء والألسنة. (كلمة «ألسنة» معناها التكلم بلغات لم يتعلموها من قبل؛ أعمال ١٩: ٦). بما يختص بالمسيحيين الذين في روما، يحتمل أن بولس تمنى أن يزيد من المواهب العجائبية التي كانت يملكها بعضهم (راجع رومية ١٢: ٦-٨).

يصر آخرون على أن بولس كان يشير إلى موهبة روحية فقط في رومية ١: ١١ إذ أن الكلمة اليونانية المترجمة إلى «هبة» صيغة المفرد من الكلمة الواردة في ١ كورنثوس ١٢: ٤[٨] والتي تشير إلى المواهب العجائبية في الكنيسة التي في كورنثوس. قد يكون الذين يقولون هذا لا يدركون طبيعة كلمة «خاريسما χάρισμα» الشاملة. أُسْتُخدمت هذه الكلمة بشتى الطرق في كتاب العهد الجديد. ففي رومية ٦: ٢٣ تشير إلى عطية الخلاص. وفي ١٢: ٦-٨ تشير إلى المواهب العجائبية وغير العجائبية. قال جون موري أن «الطبيعة غير المحدودة للكلمة المستخدمة: هبة روحية، لا تسمح لنا بحصر الفكرة على عطية خاصة

---

[٦] شارلس أر. سويندل في كتابه بعنوان «Coming to Terms with Sin: A Study of Romans 1 - 5»، صفحة ١١.

[٧] شارلس هودج في تفسيره بعنوان «Romans»، من سلسلة «The Crossway Classic Commentaries»، صفحة ٢٥.

[٨] ١ كورنثوس ١٢: ٤: «فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ».

أو عطية الروح العجائبية»[٩].

يقول دوغلاس جي. موو: «لم يستخدم بولس أبداً الكلمتين هبة/عطية و روحية بهذا المعنى {عطية روحية}»[١٠]. علاوة على ذلك، الآية التي تتبع (١: ١٢) تبدو تفسيرية، إذ تبدأ بكلمة «أي». تدل هذه الآية على أن الهدف من الـ«هبة» هو تقوية إيمان المسيحيين الذين في روما. كانت ومازالت الوسيلة الأساسية لتقوية الإيمان هي الكلمة (راجع رومية ١٠: ١٧)، وليست منح قدرات عجائبية. استخلص جون مَكَارْثَر أنه في رومية ١: ١١ قصد بولس «فائدة روحية قد يأتي بها إلى مسيحي روما بالكرازة والتعليم والعِظة والصلاة والإرشاد والتأديب»[١١].

ربما كان سكوت على صدق عندما قال: «هناك شيء من غموض متعمد بما يختص بكلام بولس هذا، ربما ذلك لأنه لم يكن يعرف في تلك المرحلة ماذا ستكون حاجتهم الروحية الأساسية». أراد بولس مساعدتهم بأية طريقة ممكنة.

اشتاق أن يراهم لكي يمنحهم «هبة روحية» (مهما كانت تلك الهبة) لأجل ثباتهم (١: ١١). الكلمة اليونانية («ستريزو στηρίζω») المترجمة هنا إلى «ثبات» هي نفسها التي ترجمت إلى «يشدد» في أعمال ١٨: ٢٣ حيث قيل لنا أن بولس «... اجْتَازَ بِالتَّتَابُعِ فِي كُورَةِ غَلاَطِيَّةَ وَفِرِيجِيَّةَ يُشَدِّدُ جَمِيعَ التَّلاَمِيذِ».

هذا يذكرني كيف كان أبي يطلب مني أن أصلح الأسوار عندما كنتُ صبياً. يصبح اسفل العمود غير مثبت باحكام مما يجعل أسلاك السور ترتخي. كل ما يجب أن أعمل أحياناً هو دك التراب حول قاعدة العمود. أحياناً أخرى كان عليَّ أن اثبت العمود بالأسلاك أو بربطه مع عمود آخر بلوحة حجمها ٤x٢ بوصة. وأحياناً أخرى كان عليَّ أن أنزع العمود القديم واضع محله عمود جديد. كنت أعمل كل ما هو مطلوب لـ«أثبت ذلك العمود» وجعله «راسخاً» حتى لا يتحرك. هكذا أيضاً أراد بولس أن يعمل كل ما هو مطلوب لمساعدة المسيحيين الذين في روما في الرسوخ.

قال جيمس مكنايت أراد أن يقوي المسيحيين في روما «في مواجهة كل من الوثنيين الذين يريدون أن يرجعوا بهم إلى الوثنية مرة أخرى، واليهود الذين يريدون أن يخضعوهم إلى الناموس»[١٢]. وقال ليون موريس أن «الحياة لم تكن سهلة للمسيحيين في القرن الأول»[١٣] – وما زالت غير سهلة للمسيحيين في القرن الحادي والعشرين. ينبغي لنا جميعنا أن نهتم بتقوية بعضنا البعض.

(٣) بسبب الشركة التي كان بولس يحتاج إليها. ينقلنا هذا إلى السبب الثالث الذي جعل بولس يريد الذهاب إلى روما. عرف انه قد يُساء فهم كلامه الوارد في الآية ١١، قد يبدو وكأنه رأى نفسه الواهب الوحيد للهبات، والمسيحيون الذين في روما ليسوا إلا المستفيدين. لهذا أضاف سريعاً: «أَيْ لِنَتَعَزَّى بَيْنَكُمْ بِالإِيمَانِ الَّذِي فِينَا جَمِيعًا، إِيمَانِكُمْ وَإِيمَانِي» (الآية ١٢). أي بعبارة أخرى، قد قال: «اشتاق أن أراكم ليس لأن هذا من منفعتكم فحسب، بل من منفعتي أنا أيضاً». قال في وقت لاحق انه كان يتمنى أن يستريح عندهم (رومية ١٥: ٣٢). كتب سكوت ما يلي:

> كان {بولس} يعرف عن البركات المتبادلة للشركة المسيحية، ومع انه كان رسولاً، لم يكن متكبراً حتى لا يعترف بحاجته إليها. هنيئاً للإرسالي الحديث الذي يذهب للعمل في دولة أخرى وثقافة أخرى بروح الانفتاح هذا، ويكون مستعداً لأن يأخذ ويعطي على حد سواء؛ وأن يتعلم كما يعلم أيضاً؛ أن يتم تشجيعه كما يشجع غيره أيضاً! وهنيئاً

---

[٩] جون موراي في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، الكتاب الأول من مجلد «The New International Commentary on the New Testament»، صفحة ٢٢.

[١٠] دوغلاس جي. موو في «The Epistle to Romans»، من مجلد «The New International Commentary on the New Testament»، صفحة ٥٩. وردت في ١ كورنثوس ١٢: ١؛ ١٤: ١ العبارة «المواهب الروحية» في الترجمات العربية، ولكن لم ترد كلمة «المواهب» في النص اليوناني. المترجمون هم الذين أضافوها.

[١١] جون مكارثر في تفسيره «Romans 1 - 8»، من مجلد «The MacArthur New Testament Commentary»، صفحة ٤٣.

[١٢] جيمس مكنايت في «A New Literal Translation, from the original Greek of All the Apostolical Epistles with a Commentary and Notes» صفحة ٥٧.

[١٣] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٦٠.

للكنيسة التي لها قادة بمثل هذا الفكر المتواضع![١٤]

البنيان ليس طريق ذو اتجاه واحد. تشجعتُ كثيراً على مر السنين من قبل الذين كنت أكرز إليهم وتعلمتُ منهم الكثير أيضاً. اليوم بينما أكتب لـ«الحقيقة لليوم Truth for Today» أصلي أن تكون هذه المطبوعات عون للذين يتلقونها. وفي الوقت نفسه أتقوى دائماً بسبب الكلمات المشجعة التي أتلقاها أنا من القراء من وقت إلى آخر.

نحن كمسيحيين نحتاج إلى بعضنا البعض. ينبغي أن نعبد معاً، ونعمل معاً وتكون لنا نشاطات إجتماعية مشتركة. يستحسن لنا أن نرفع أصواتنا معاً في تسبيح. نتشجع عندما نرى أخرين يخدمون الرب بإخلاص. ونتقوى عند نسمع عن إجتماع فيه نجد آخرين يواجهون الضيق بمعونة الله. هل وقفت قط أمام نار مشتعلة؟ ماذا يحدث إذا أخذت جمرة متوهجة من النار؟ انها ستبرد وتنطفيء سريعاً. يحدث شيء مثل هذا عندما ينسحب الشخص من شركة أصحابه المسيحيين. إحدى الأسباب التي من أجلها أسس الله الكنيسة هو لأنه يعرف مدى حاجتنا إلى الدعم من الآخرين لكي نعيش الحياة المسيحية.

(٤) بسبب الثمر الذي رغب فيه بولس. قدم بولس في الآية ١٣ سبب آخر جعله يريد الذهاب إلى روما، قوله: «... أَنَّنِي مِرَارًا كَثِيرَةً قَصَدْتُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ ... لِيَكُونَ لِي ثَمَرٌ فِيكُمْ أَيْضًا كَمَا فِي سَائِرِ الأُمَمِ». يفسر البعض كلمة («كاربوس καρπός») المترجمة هنا إلى «ثمر» بمفهوم «ثمر الروح» (غلاطية ٥: ٢٢ و٢٣). يظنون أن بولس قال مرة أخرى انه يريد أن يساعد المسيحيين على النمو الروحي. ولكن يعتقد معظم المفسرين أن بولس استخدم كلمة «ثمر» هنا بمفهوم «المسيحيين الجدد». كان يتمنى أن يعمل على إهتداء البعض إلى المسيحية في روما.

كان خلاص النفوس الهدف الأساسي من تبشير بولس بالإنجيل (رومية ١: ١٥ و١٦). كان لبولس هدف تبشيري من ذهابه إلى روما. لقد كان مبارك بحصاد النفوس في الجزء الشرقي كله من الأمبراطورية الرومانية؛ والآن يريد الحصول على مثل هذا الثمر أيضاً في روما نفسها.

(٥) بسبب التركيز الذي كان لدى بولس. السبب الأخير الذي قدمه بولس والذي جعله يريد الذهاب إلى روما هو لدفع الدين الذي كان عليه. قال: «إِنِّي مَدْيُونٌ لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ» (آية ١٤).

إن ذكر مجموعات «اليونانيين والبرابرة»، «الحكماء والجهلاء» كان ذلك طريقة بولس لقول: «أنا مديون لجميع الناس». لقد وضعت معظم المجتمعات الفرق بين «نحن» و«هم». كان اليهود يستخدمون عبارة «يهود وأمم». تحدثت الرسالة إلى أهل رومية عن «الرومان والوثنيين». بالنسبة لليونانيين فكانوا يقولون «اليونانيين والبرابرة». كان اليونانيون هم مشاهير العالم في أيام بولس بسبب ثقافتهم ودماثتهم. بالتباين مع البرابرة فانهم لم يكونوا معروفين بالثقافة والدمث. كلمة «برابرة» هي من أصل يوناني («بربروس βάρβαρος»). كانت هذه الكلمة في مسامع اليونانيين تعكس الصوت الأجش وغير المفهوم للغات الأجنبية[١٥]. عندما استخدم بولس العبارتين «لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ»، و«لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ» ربما كان لوضع التوكيد على إلتزامه للمثقفين وغير المثقفين، للمتعلمين وغير المتعلمين – إلتزامه للكل.

كيف حصل بولس على هذا الدين؟ لم يكن يتكلم بصفة أساسية عن نوع الدين الذي يكون نتيجة اعارة شيء لشخص ما بحيث يكون الشخص الثاني مديوناً للشخص الأول الى ان يفي بكل ما هو مديون به. بل كان دينه من النوع الذي يحدث عندما يعطي شخص ما شيء لشخص آخر ليعطي شخص ثالث. في هذه الحالة يكون الشخص الثاني مديون للشخص الثالث حتى يعطي للشخص الثالث ما هو له. على سبيل المثال، إذا أعطاني شخص ما مبلغ من المال لكي أعطيك، لا ينبغي أن آخذ ذلك المال لنفسي. سأكون مديوناً (معنوياً وإخلاقياً وقانونياً) لأن أعطيك هذا

[١٤] المرجع السابق.

[١٥] أف. أف بروس في تفسيره «The Letter of Paul to the Romans»، من سلسلة «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ٧٣.

المال.

إذا كان بولس قد وضع ماضيه في الاعتبار، فكان باستطاعته أن يفكر بكثيرين كان مديون لهم. كان لبولس تراث يهودي بحسب التدبير الإلهي وثقافة يونانية ومواطنة رومانية. وفوق كل شيء لاعترف بمديونته للرب. دعني أتبنى هنا كلمات بولس الواردة في الأصحاح الخامس من الرسالة إلى أهل رومية:

> لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنتُ بعد ضعيف، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجلِي أنا الفاجر. ... وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لِي، لأَنَّهُ وأنا بَعْدُ خاطِيء مَاتَ الْمَسِيحُ لأجلي. ... لأَنَّهُ إِنْ كُنتُ وأنا عدو قَدْ صُولِحْتُ مَعَ الله بِمَوْتِ ابْنِه، فَبالأَوْلَى كَثِيرًا وأنا مُصَالَح أخلص بِحَيَاتِهِ! (الآيات ٦-١٠).

ما أثر في بولس فوق كل شيء هو الحقيقة العجيبة أن يسوع لم يخلصه فحسب، بل أودعه أيضاً الإنجيل الذي هو قوة الله للخلاص (١: ١٦). كان المسيح قد أعطاه البشارة لكي يأتي آخرون إلى الرب وينالوا البركات نفسها التي كان يتمتع هو بها.

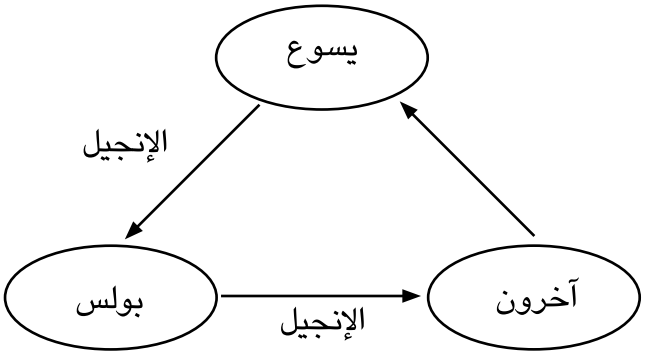


شعر بولس بالالتزام الشديد، وقد أصبح مركز حياته وسبب وجوده. كتب لأهل كورنثوس قائلا: «لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُبَشِّرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ، إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ، فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ ... فَقَدِ اسْتُؤْمِنْتُ عَلَى وَكَالَةٍ» (١ كورنثوس ٩: ١٦ و١٧).

أحس بانه مديون لجميع الناس في كل مكان– بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية أو الحالة المادية أو مستوى التعليم أو العِرْق أو الخلفية أو السِن أو الجنس {ذَكَر كان أم أُنثى}. كان قد بشر الملوك والولاة (أعمال ٢٤ إلى ٢٦)، بل وبسط يده أيضاً إلى «الْمُتَّضِعِينَ» (رومية ١٢: ١٦؛ راجع ١ كورنثوس ١: ١٨-٣١). صار «لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، {ليخلص} عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا» (١ كورنثوس ٩: ٢٢).

لهذا قال: «فَهكَذَا مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا» (رومية ١: ١٥). قال دي. ستوارت بريسكو ما يلي:

> في الوقت الذي كتب فيه بولس هذه الرسالة كان قد يعمل بجد في خدمته لمدة حوالي ثلاثين سنة من القلق وانهاك القوة. وكان قد احتمل ما يكفي من المشقة وتعرض لما يكفي من الأذى والإثارة لبضع أضعاف الحياة ... ومع ذلك، لم يضعف حماسه بأي حال من الأحوال[١٦].

## هل نشتاق؟

### هل ندرك ما علينا من الدين؟

لا يسعني عندما أقرأ عن رغبة بولس الشديدة في الذهاب إلى روما إلا أتساءل: «هل نرغب في التبشير بالإنجيل بقدر ما كان يرغب به بولس؟» يقال أن بولس اعتبر أن تعليم الآخرين كان ديناً عليه، بينما يعتبره الكثير منا خياراً.

ينبغي أن نفهم اننا أيضاً مديونين للضالين. مثلنا مثل بولس، مديونين لكثيرين: لجميع الذين علمونا وجعلونا ما نحن عليه! وفوق كل شيء نحن مديونين إلى الأبد لذاك الذي «أَحَبَّنَا ... وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا ...» (أفسس ٥: ٢). انه هو الذي أعطانا الإنجيل – لكي نأخذه إلى العالم أجمع (متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ مرقس ١٦: ١٥ و١٦). إذا جاع جارنا وعندنا طعام، ألا يجب أن نعطيه من طعامنا؟ إذا كان بحوزتنا علاج لمرض خطير، ألا نكون ملزمين بان نعطيه للعالم المتألم؟ فكم الحري نحن ملزمين باعطاء الناس ما يشفي نفوسهم!

---

[١٦] دي. ستوارت بريسكو في تفسيره بعنوان «Mastering the New Testament: Romans»، من سلسلة «The Communicator's Commentary Series»، صفحة ٣٤.

أول مرة عملت فيها واعظاً متفرغ كانت في كنيسة ما في مدينة أوكلوهوما الكبرى. الشخصان اللذان نالا المعمودية في تلك الفترة هما طبيب وامرأته، وكانا من عائلة باكرس. قالا لي بدهشة: «الشيء الذي يذهلنا هو إتاحة الفرصة لنا لنتعلم الحق بينما هناك كثيرون لم يحصلوا على تلك الفرصة». وقالا أيضاً: «لأننا مباركين إلى هذا الحد ستكون لنا مسؤولية كبيرة لنخبر أكبر عدد ممكن من الناس».

هل هناك حاجة في أن أضع التوكيد على اننا مديونين لجميع الناس؟ نحن نشعر بارتياح أكثر عندما نكون حول الذين «مثلنا»، ولكن لا ينبغي أن ينتهي اهتمامنا هناك فقط. لا يجب أن ننسى أبداً ما نحن مديونين «لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ» (رومية ١: ١٤).

هناك اتفاق جامع بالوفاء بالدين. قال إيان مكلارن أن «الوفاء بالديون التي علينا ليس فضيلة سامية. لا يجب أن نتوقع الثناء من أجل هذا. وليس لنا حرية لنختار ان كنا سنفي بها أم لا. نكون ببساطة غير أمناء إن لم نفي بها»[١٧]. هل نشعر باننا مديونين للضالين؟ هل نجتهد من أجل الوفاء بهذا الدين؟

### هل لدينا الاشتياق لأن نبشر بالإنجيل؟

ينبغي أن ندرك مقدار ما علينا من دين؛ قد نشعر باننا ملزمين بان نعلم الآخرين. ولكن هل نشتاق مثل بولس أن نعمل هذا؟ عادة ما يكون المديونون أكثر هم الأقل اشتياقاً. قد نتردد أو نخاف أو حتى لا نبال (أو أي شيء آخر ما عدا الاشتياق).

ينبغي أن نكون شغوفين بأن نعلم الآخرين لعدة أسباب. ينبغي أن نشتاق بسبب ما يفعله الإنجيل للآخرين، أي انه يخلص نفوسهم، ويعطيهم القدرة في هذه الحياة ويعدهم بالحياة في الأخرة.

قام مبشر بزيارة إلى المستشفى ما. وبينما كان ماراً بالدهليز رأى إنسان يركض تجاهه وبيده بيان عن حالة مريضة وقد أخذه من سرير مريضة. فأمسك المبشر بذراعه وقال: «أنظر! لقد انخفضت الحمى منها!» لم يكن المبشر يعلم من هو ذلك الرجل ولا من كانت تلك المريضة. لم يرى ذلك الرجل ثانية، ولكنه لم ينسى ذاك الذي غمره الخبر السار حتى أوقف أول غريب رآه ليخبره بذلك[١٨].

ينبغي أن نرغب في تبشير الآخرين بالإنجيل بسبب ما يفعله لنا ذلك ...

- نقدر أكثر ما عمله الرب من أجلنا.
- نفرح برؤية النفوس المخلصة والمتقوية.
- نكون في غاية الرضى عندما نعرف اننا نعمل ما طلب الرب منا.
- تكون لنا قلوب مثل تلك التي كانت لبولس والآخرين الذين كانت لهم الغيرة الشديدة لخلاص للضالين.

### الخلاصة

الكتاب المقدس هو كتاب ثوري. والرسالة إلى أهل رومية هي ثورية حالما نفهم الخبر الذي ورد بها ونطبقه في قلوبنا، سنشعر بالضرورة أيضاً لنعلم الآخرين بالإنجيل – ونفعل هذا برغبة شديدة!

---

«خلال الحرب العالمية الثانية أرسل وينستون تشرشل، رئيس وزراء بريطانيا السابق، برقية للرئس الأمريكي أنذاك، فرانكلين روزفلت قائلاً: أعطينا الأدوات وسنكمل العمل {أي قهر هيتلر}. كان الله قد أرسل خبر إلى بولس مفاده: لقد أعطيك أدوات النعمة – والآن أكمل العمل الرسولي (راجع رومية ١: ٥)».

تم تبني هذا من دي
ستوارت بروسكو في تفسيره بعنوان
«Mastering the New Testament: Romans»

---

[١٧] ورد هذا الإقتباس في موسوعة دفيد أف. برغس بعنوان «Encyclopedia of Sermon Illustrations»، صفحة ٦٧.

[١٨] تم تبني هذه القصة من روجر لوفت في كتابه بعنوان «Illustrating Paul's Letters to the Romans»، صفحة ١٠.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩